

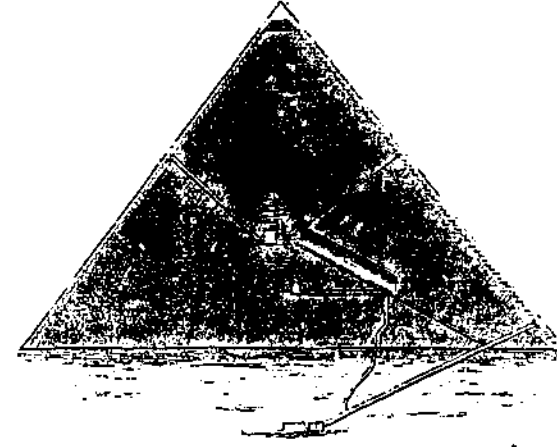
الفنون

الفن المصرى

١ - العبارة

للدكتور احمد موسى

دفع الدين والاخلاص له إلى الفن الذى بدأ به المصريون مكرين .
نظروا إلى السماء قدسوها وإلى الشمس فعبدها ، وإلى النيل
فعرفوا أنه مصدر حياتهم فحملوا منه إلها للخير ، ورأينا فيما سبق كيف
كانت عبادة المصريين لعبوداتهم ، وكيف دفع بهم الدين إلى حضارة
هى ماثار الإعجاب للدارس الباحث على مر القرون



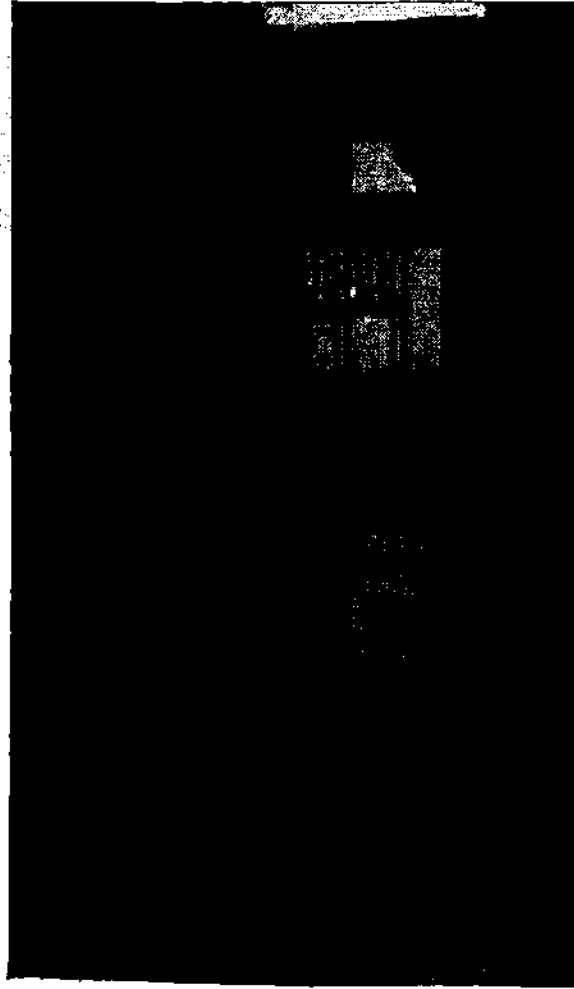
(ش ١) قطاع رأسى الهرم الأكبر بالجيزة بين المدخل والمالك والحجرات والمناقد

وإذا كانت قواعد تاريخ الفن تشير بتقسيم التراث المجيد إلى
أقسام معينة ؛ فذلك لكي نحسن الفهم فيتم التقدير الذى يؤدي بنا
إلى الاستمتاع بجمال الوجود ، فضلا عما نستطيع وضعه من أصول
نتمكن بها من ربط نهضتنا الحالية بالحضارة القديمة ، فى انجم وبغير
خروج على الذوق العام .

بنى المصريون المقابر والأهرامات لتقنهم بعودة الحياة إلى الجسد
بعد الموت ، وبعد حساب عسير ، ولن تمنع بقسط من النعم إلا بقدر
ما قدمت من عبادة وتقديس للآلهة ، فدفعهم هذا إلى تشييد المعابد
التي لم يكن مستطاعا لهم فى غيرها القيام بالواجب الاسمى

فكان بناء المقابر والمعابد أول أقسام الفن ، وأجدرها بالدرس
لمن يريد معرفة الفن المصرى من بناء ونحت وتصوير ، والوقوف
على ما فيها جميعا من جمال أدى إليه الشعور بالوجدان وسمو المشاعر
ونبل العاطفة

استغرق تاريخ مصر عدة آلاف من السنين ، وشمل أسرات
بلغت الإحدى وثلاثين ، ولذلك ينبغي تقسيم عصر البناء (والفن
من نحت وتصوير) إلى أقسام أولها عصر المملكة القديمة ، حيث
تم تشييد الأهرامات بالجيزة وغيرها . ثم عصر المملكة الوسطى
وبعدها المملكة الحديثة



(ش ٢) صالة فى معبد الكرنك



(ش ١) معبد المير البحري بعلية

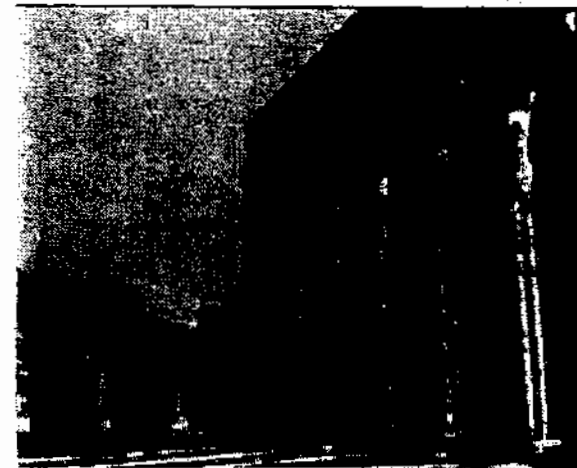
معنويا ، فبينما كانت الاهرام مقابر للملوك ، كانت المعابد أما كن للعبادة . فضلا عن اختلاف الوضع والتصميم والناظر إلى المعابد المصرية إجمالا يرى أنها تنقسم من ناحية طراز أعمدها التي هي أبرز ما يلفت نظر الزائر لها إلى قسمين : أولهما المعابد ذات الأعمدة الشاملة لقنوات سارت مع طولها ، من قاعدتها إلى نهايتها ، حيث تحمل السقف مع تجردها من التيجان . وثانيهما ذات أعمدة لها جينا قنوات وحينا آخر خالية منها ، علاوة على وجود التيجان في أعلاها . أما التيجان نفسها فكانت على هيئة زهرة اللوتس أو زهرة البردى أو على شكل نهاية النخل (العمود النخلي) أو كانت أحيانا عبارة عن مكعب على نهاية العمود الأسطواني حفرت على كل وجه من أوجهه الأربعة رؤوس نساء (ش ٦) وبمقارنة المعابد المصرية المهمة بعضها ببعض ، يمكن أن نعرف أن عصر نهضة فن بنائها انحصر في عهد المملكة الحديثة (١٥٥٥ - ٧١٢ ق . م .) وأثناء حكم البطالسة وقيصرية الرومان (٣٣٢ ق . م . وما بعدها) والدارس لتصميماتها يرى أنها شابهت إلى حد بعيد قصور الملوك والمسكن الخاصة ؛ فالمدخل العام للبعد أنشي بحيث يؤدي دائما إلى فناء فسيح غير مسقوف ، وحوارث ثلاثة جوانب منه وضعت أعمدة

ويرى الدارس للأهرام سر العظمة البناية متجليا فيها ، كما يلاحظ الآهية في إخراجها والدقة المتناهية في تكوينها العام ، بجانب ما يستطيع الوصول إليه بالفحص والتحليل من معرفة بعض ما بلغه المصريون في علمي الهندسة والرياضيات ، ولا غرابة إذا اعتبر العلماء المعاصرون ، الأهرام أعظم نموذج عملي لدم الهندسة المعمارية إطلاقا ولم تدم مرحلة بناء الأهرام طويلا ، بل إنها لم تكن إلا في عهد الأسرات الأولى فقط ، أما المعابد فأبدا بدأت معها ولكنها ظلت تشيد طوال عصور الحضارة المصرية القديمة

وأهم الأهرام ثلاثة ، أولها وأكبرها هرم خوفو البالغ ارتفاعه حالا ١٣٧ مترا وطول ضلع قاعدته ٢٢٧ مترا ، كله من الأحجار الضخمة التي استحضرت من محاجر طرة والمقطم ومن محاجر أسوان أيضا . ويبلغ حجمه الهائل حوالي مليونين وثلاث مليون من الأمتار المكعبة ، له مسالك للسير في داخله والوصول إلى حجرات الدفن ، كما أن له منافذ للهواء

أما هرا ما خفرع ومنقرع فيها أصغر قياسا وحجما ، كما أنهما نسبيا أقل أهمية من الهرم الأكبر . وتوجد بمصر أهرامات كثيرة في أبي رواشن وأبي صير وسقارة . ودهشور وميدوم وغير ذلك ، لبعضها مميزات واضحة منها التدرج (كهرم سقارة المدرج) ومنها عدم استقامة أضلاع الزوايا (كهرم ميدوم) الذي كان في الأصل مكونا من سبع طبقات بعضها فوق بعض لم يبق منها إلى الآن سوى ثلاث . كل هذه الأهرام كانت مقابر للملوك . ولعل ما تشعر به النفس من رهة أثناء دخول الهرم الأكبر خير دليل على مبالغة الملوك في الحرص على أجسادهم بعد موتهم الذي نظروا إليه بكل اعتبار وبكل تقدير

أما المعابد فقد اختلفت عن الأهرام اختلافا ظاهرا واختلافا



(ش ٢) طريق الأعمدة بمعبد الانصر

المعبد . وحذا ملوك هذه الأسرة (١٥٤٥ - ١٣٥٠ ق . م .) حذوه فأدخلوا على معابد كثيرة شيئاً من التوسيع جديراً بالذكر ونهجت الأسرة التاسعة عشرة على منوال أدق (١٣٥٠ - ١٢٠٠ ق . م .) ، فأضافت إلى معبد الكرنك الصالة الرائعة ، التي بلغت مساحتها مائة متر في خمسين متراً ، بأعمدة ارتفاعها اثني عشر متراً وربعاً ، علاوة على بناء غرفتين صغيرتين ، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين (٩٤٥ - ٧٤٥ ق . م .) ثم عمل السور العظيم حول هذا المعبد الفذ

وأهم وأجل المعابد المصرية راجع إلى المملكة الحديثة (١٥٨٠ - ١٠٩٠ ق . م .) تحت إشراف ملوك عظام ، لا يزال التاريخ يذكرهم أمثال توتموزيس الثالث والرابع ، وأمينوفيس الثاني والثالث والرابع ورَمسيس الأول والثاني والثالث ، وسيتي الأول . ممن شيّدوا القصور والمعابد التي لا يزال بعضها رمزاً لا عظم حضارة وأقدمها . فمعابد الكرنك ش ٢ و ٣ ، وأبي دوس ، والأقصر ش ٤ ،



(ش ٧) للمبد الصغير أعلى معبد حاتور بدندره

والقرنة ، ومدينة جالو . والدير البحري ش ٥ ، وأبو سنبل ش ٦ ، وفيللا ش ٧ ، ودندرة ش ٨ ، وجرف حسين ، كل هذه مشيدات لم تغالب الدهر فحسب ، بل تحدث كل ما جاء بعدها عن مظاهر الآبهة والمدنية ، ولا تزال إلى اليوم رمزاً خالداً يوحى بالعظمة والجلال . لو كان لشعب غير الشعب المصري لواصل الليل بالنهار للعود بالمجد التالد إلى عالم الوجود

وصهما يكن من شيء ، فإني لم أف الموضوع حقّه من العناية في سطور ضئيلة قد لا تكفي إلا لأعطاء فكرة شاملة عن المعابد المصرية إجمالاً ، غير أن هذا لا يمنع من التنويه بوجوب معرفتنا لآثار بلادنا ، تمهيداً لا يصال الحاضر بالماضي ، حتى نكون قد أدينا رسالتنا نحو أنفسنا ونحن الوطن ، ونكون قد لمسنا بعض ما يبلادنا من نواحي ووجوه للتنقيف والاستمتاع ، التفت إليها الأجانب قبل أبناء مصر

أصمحر موسى

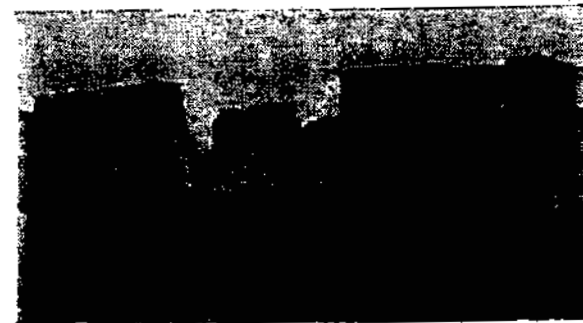


(ش ٥) معبد رمسيس الثاني أبي سنبل

نشارك مع الجوانب في حمل السقف ، الذي كان بعرض كاف لتظليل المرأسفله . أما الهيكل حيث اجتمع المصلون حوله لتقديم قربانهم ، فقد توسع المعبد . وكان الفناء ينتهي عادة بردهة ذات أعمدة وضعت بنظام يقسمها ثلاثة أقسام ، الأيمن والأيسر متشابهين من حيث مساحة الفراغ المحصور بين الحائط والأعمدة ، وأما الأوسط فكان عرضه مساوياً لفراغ الاثنين معاً نظراً لأنه طريق المرور . وفي النهاية ثلاث غرف . الوسطى منها خصصت للإله المعبود ، وأما اليمنى واليسرى فكانت لزوجة الإله ولأولاده أحياناً . وكانت هناك غرفة لحفظ أدوات التقديس والاطعمة وما إليها

وأقام المصريون أمام المدخل العام لمعابدهم أعمدة شاهقة ذات أوضاع متناظرة ، وإلى جوارها مسلات وتمائيل ، ووضعوا على جانبي الطريق العمومي المؤدى إلى المدخل تماثيل لآبي الهول راجعاً أو تماثيل للكباش

وكثيراً ما أدخل الملوك المتعاقبون تحسينات أو تغييرات كثيرة على مباني المعابد التي شيدها من قبلهم . ولعل خير مثل لهذا معبد الكرنك ، فأول من أمر ببنائه سيزوسنريس الأول ، أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، حوالي عام ١٩٥٠ ق . م . ، خصيصاً لآمون إله طيبة ، وكانت مساحته عندئذ ضئيلة ، ولم يشمل سوى بعض ردهات وستة أعمدة ، كانت غالية من الزخرفة ، إلى أن جاء توتموزيس أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة فبنى عرفاً عدة أمام هذا



(ش ٦) معبد إيزيس بقبلا